المثاقفة النصـية في شعر ابن اللبانة الدانيّ
(ت٥٢٧هـ /١١١٣م)

للباحث
أ. م. د. حسين مجيد رستم الحصونة
جامعة ذي قار- كلية التربية للعلوم الانسانية

الملخص:

المثاقفة التي اعتمدها البحث في متنه الاجرائيّ واطاره التطبيقيّ في شعر ابن اللبانة الداني هي المثاقفة الداخلية القائمة على عملية التفاعل الثقافي في اطار الثقافة الواحدة، أي مثاقفة معرفية فردية (Trans cuturtion)، جرى انتاجها بوصفها انساقا ارتبطت مباشرة بالدين، والتأريخ، والميثولوجيا، وادبيات التعبير، أي اضافات معرفية في جوانب مختلفة، ولا نعني بها هنا المثاقفة الخارجية القائمة على المغايرة بين الثقافات على مستوى الفرد، او المجتمع نتيجة تأثير عمليات غازية او قاهرة .

والنص مدونة كلامية يحدث في زمان ومكان معينين ، هدفه التواصل ، والامتاع ، والتأثير، ونقل تجارب الاخرين ومكامنهم الشعورية ، يمكن توصيفه بالمغلق و التوالدي ، مغلق بفعل انغلاق سمته الكتابية الايقونية صاحبة البداية والنهاية ، وتوالدي لانه ليس منبثقا من العدم او نبتا شيطانيا ، وانما هو متوالد من احداث تتناسل مع احداث اخرى ، وتكتسب مداخل النص اهميتها في ايضاح المنجز الابداعي على مستوى الدلالة ، والصياغة ، وقراءة وحداته الفنية والجمالية عن طريق توسيعها فضاءات المعنى ، وتعدد ووظائفها ، ولعل المثاقفة النصية احد اهم هذه المداخل النصية بوصفها مجموعة من النصوص الظاهرة او المخفية او المستترة في النص المنتج (الحاضر) وتشكيل وحداته التعبيرية عن طريق الشارك و التفاعل بين النصين ، والمبدع في جميع الحالات يدرك جيدا عملية الاحالة ، والاستدعاء ، والاستزراع للنص الغائب ـ الذي توافره المثاقفة النصية ـ بوعي اهتدائه الى النص المتخيل والكامن في ذاكرته الثقافية عند ممارسته عملية الانزياح الثقافي ، والمعرفي ، وتحويره دلالة النصوص الغائبة في احايين مغايرة لتركيبها في الوحدات النصية الجديدة ، او قيامه تام القصدية بالاقتراب من تلك النصوص بالقدر الذي يشعر فيه مناسبا للعملية الابداعية ، ولعلنا لا نبتعد عن الحقيقة كثيرا اذا قلنا ان مهمة البحث عن المثاقفة النصية / النص الغائب عملية شاقة تتبع لشبكة العمليات المعقدة التي تكمن وراء نسيج النص الذي يصبح القارئ فاعلا فيه عن طريق استثمار معارفه وتوقعاته والوقوف على الترابطات والاقتباسات والاشارات التي تقيم خارجه .

إنَّ مجسات امتداد المثاقفة النصية / النصوص الغائبة في شعر ابن اللبانة الداني متعددة الجوانب لعل النص الديني ، والمعطى الاسطوري ، والتاريخي، والادبي ، والقيمي اهم ما يمثلها في متن البحث الإجرائي .التي سعى المبدع الى اذابتها في نصه الجديد من اجل ان يمنحها اتساعا دلاليا وفنيا.

المثاقفة (Aeeulturation)

الابعاد والمفاهيم :

المثاقفة مفهوم واسع متشعب الدلالة ، لا يمكن تحديد معناه المصطلحي الدقيق وابعاده الافهامية تحديدا كليا مطلقا ، ويبدو ان هذا نابع من طبيعة تعريف الثقافة نفسها بصورة عامة ، واضطراب جذرها اللغوي القائم على الاختلاف المعرفي ، واللغوي ، والدلالي ، وتباين وجهات النظر بين الدارسين والباحثين ونقاد الادب حول ذلك ، ولكن من بعض المحمولات الدلالية لجذر الثقافة اللغوي (ثقف) تطابقه مع معنى الاخذ والظفر، والادراك ، والحذق ، والفهم ، والتعلم [١] الذي يوحي بمعنى المثاقفة من الناحية اللغوية والمعرفية ، وتطابق هذا الايحاء الدلالي مع المعنى الغربي للثقافة (Culture) الدال على الاستزراع او الاستنبات ، وتنمية القدرات العقلية بناء على ما جاء بموسوعة المعارف البريطانية [٢]

وهذا الاختلافي المعنوي ادى الى اختلاف مفهوم المثاقفة (Aeeulturation) او التداخل الثقافي في تعريفاته ودلالاته وتشابهه في احايين اخرى ، ويبدو ان اوسع التعريفات واكثرها وضوحا ، انها تعني عملية اكتساب انماط ثقافية مضافة الى الثقافة الاصلية للفرد او المجتمع نتيجة تأثير وتأثر عملية وافدة تحقق اللقاح والتلاقح المعرفي والفكري والفلسفي ، فالمثاقفة عملية تقوم على التحاور والمقارنة بين الثقافة الجديدة التي يتم اكتسابها اختياريا وبين الثقافة الاصلية لدى الفرد فتؤدي الى حدوث تغير ما ناتج عن مزج بين الثقافتين ، وهذا يعني ان المثاقفة عملية اتصالية تعتمد النقل والهيمنة والتفاعل بين الامم والحضارات ، وتخلق حالة من الاستنبات واعادة الانتاج في العملية المعرفية / الابداعية تنماز بالتوالد والتلاقح ، والتبادل ، والثراء الفكري ، والفلسفي ، والاجتماعي الذي ينتج نصا بمحمولات ثقافية جديدة ، وتمنحه مظهرا تعبيريا وقوليا يجسد ثقافة منتجه [٣]

وهذا يعني ان مصطلح المثاقفة يكتسب عن طريق بنيته اللغوية والصرفية (المثاقفة / المفاعلة) دلالة التشارك والتبادل بين ثقافات ووجهات النظر المتعددة ، وهو لا يستوعب في دلالاته اشارة الى فكرة المغالبة الحضارية [٤] ، ولعلنا لا نبتعد عن الحقيقية كثيرا اذا قلنا ان المثاقفة هي عبارة عن استزراع او استنبات نصوص ومعارف مكتسبة من قبل الانسان /عن طريق الفهم ، والتعلم ، والادراك ، والظفر، والاخذ ، قد ادرك المبدع معطياتها المعنوية والدلالية في بنائه النصي المنتج الذي يحمل جينات تلك النصوص المكتسبة ويتناسل معها في عملية اخصاب شرعي لتتوالد عن طريق هذا التفاعل الثقافي نصوص جديدة تتلاءم وطبيعة التجربة الشعورية التي استدعتها .

والمثاقفة التي اعتمدها البحث في متنه الاجرائي واطاره التطبيقي في شعر ابن اللبانة الداني هي المثاقفة الداخلية القائمة على عملية التفاعل الثقافي في اطار الثقافة الواحدة، أي مثاقفة معرفية فردية (Trans cuturtion) جرى انتاجها بوصفها انساقا ارتبطت مباشرة بالدين، والتأريخ والميثولوجيا، وادبيات التعبير، أي اضافات معرفية في جوانب مختلفة، ولا نعني هنا بالمثاقفة الخارجية القائمة على المغايرة بين الثقافات على مستوى الفرد او المجتمع نتيجة تأثير عمليات غازية او قاهرة .

مداخل التفاعل الثقافي النصية :

النص مدونة كلامية يحدث في زمان ومكان معينين هدفه التواصل والامتاع والتأثير ونقل تجارب الاخرين ومكامنهم الشعورية يمكن توصيفه بالمغلق و التوالدي مغلق بفعل انغلاق سمته الكتابية الايقونية صاحبة البداية والنهاية ، وتوالدي لانه ليس منبثقا من العدم او نبتا شيطانيا وانما هو متولد من احداث تتناسل مع احداث اخرى [٥] أي ان النص يولد عن طريق التحويل الدلالي أي تحويل الدليل الواحد الى عدة دلائل وبالعكس ، وهو يرتبط بالقدرة الانتاجية للنص فيغدو بذلك مسرحا لتولدات من الصور وانماط مختلفة من الدلالة ، فهو المولد الرئيس لها ، ومسيرة التدلال[٦] هي تحدد طبيعة علاقاته الظاهرية والخفية مع النصوص الاخرى التي تشارك في خلق النص وانتاجه بوصفه ((منظمة متكاملة معقدة التركيب متشابكة الصياغة بل هو شبكة من العلائق المتداخلة والمستويات الصياغية والنظمية ينطوي على عدة معان... ويحقق تعدد المعنى ذاته))[٧].

ان منظور العلائق النصية التي تنشأ بين النص القديم (الغائب) والنص المنتج في ادائها الدلالي تستحضر اعادة المعاني وتشكيلها على وفق خط دلالي جديد ، يندرج ضمن السياق النصي المولد الحاضن للتجربة الابداعية الجديدة وان كان قد اكتسب اطاره الصوري / الأدائي / الفني من النص الغائب ، وهذا الاكتساب لا يعني انه يتمثله كما هو تماما وانما يستدعي منه ما يرضي ذائقته الادبية / الابداعية ((والذي يحول دون ذلك التمثيل ان الذات الكاتبة في النص الحديث (الجديد) ممسوحة الهوية تائهة التحديد؛ لأنَّها تنطلق من تصور متعال على الزمن للإبداع ومن ثم للمعاناة هذا من جهة ومن جهة اخرى ذات تحاول رغم ذلك الثورة على هذا التيه))[٨]

وتكتسب مداخل النص اهميتها في ايضاح المنجز الابداعي على مستوى الدلالة والصياغة وقراءة وحداته الفنية والجمالية عن طريق توسيعها فضاءات المعنى وتعدد وظائفها ولعل المثاقفة النصية احد اهم هذه المداخل النصية بوصفها مجموعة من النصوص الظاهرة او المخفية او المستترة في النص المنتج (الحاضر) وتشكيل وحداته التعبيرية عن طريق التشارك والتفاعل بين

النصين ، اذا قلنا ان النص الحاضر ((ترحال للنصوص وتداخل نصي في فضاء نصي معين تتقاطع وتتنافى ملفوظات عديدة مقتطعة من نصوص اخرى))[٩] ، وهذا يعني ان النص الجديد يغازل نصوص اخرى يسعى الشاعر الى دمجها ، او تمطيطها ، او الانتفاع من تكثيفها الدلالي ، وتصيرها منسجمة مع البناء الجديد عبر عملية نقل تفاعلية تقوم اساسا على التعالق ، او التلاقح المعرفي ، او الثقافي الذي يلعب دورا مهما في توليد النص الحاضر غير المنقطع عن ماضيه الزمكاني ليستقر في نتاجية جديدة يؤسس لها المبدع بمعطيات وتراكمات معرفية مستقاة من موجات مهاجرة تحتضنها موجات موافقة لها في التجربة والمعطيات ، فهو ((ضرب من التقاطع او تعديل متبادل بين وحدات عائدة الى نصوص مختلفة تأخذ مكانها في بنية جديدة ... ان كل نص انما هو تسرب وتحويل لجملة من النصوص السابقة)) [١٠]

والمبدع في الحالات جميعا يدرك جيدا عملية الاحالة والاستدعاء والاستزراع للنص الغائب ـ الذي توافره المثاقفة النصية ـ بوعي اهتدائه الى النص المتخيل والكامن في ذاكرته الثقافية عند ممارسته عملية الانزياح الثقافي والمعرفي وتحويره دلالة النصوص الغائبة في احايين مغايرة لتركيبها في الوحدات النصية الجديد، او قيامه تام القصدية بالاقتراب من تلك النصوص بالقدر الذي يشعر فيه مناسبا للعملية الابداعية، وينبغي لنا ان نركز في نقطة مهمة تتعلق بفهم المنجز النصي والانتقال بين دواله القديمة والجديدة، وتفجير طاقته التأثيرية تنطلق من عملية فهم تلافيف النصوص الغائبة، وتؤسس الى اطار التشارك الثقافي بين المبدع والمتلقي، فعندما يفقد المتلقى وحدته الافهامية (السنن المشتركة) التي تعي جيدا معطيات النص الغائب واطاره الدلالي وسبر اغواره وانساقه المعرفية تصبح عملية فهم النصوص المنتجة واستيعاب مضامينها وفضاءاتها والتفاعل معها عملية عسيرة ، وتصبح دلالات النص دلالات يشوبها الغموض ويعتريها الرمز حتى تغدو طلاسم واحجيات تبحث عن تفسيرات غير متناهية عند متلقيها ، وهنا يفقد التوظيف النصي قدرته على التفاعل والخصوبة ، ولكنه في الوقت نفسه يتمظهر عن مهيمن اساس يتمثل بجدلية التذكر في انتاج المنجز النصي ، واذا تمكن المبدع من تحقيق عملية التفاعل وتضافر بينه وبين متلقيه تعمل النصوص الغائبة المستدعاة على ((تعزيز تجربة الشاعر وتوثيق دلالة محددة ، او نفيها او توكيد موقف وترسيخ معنى وبالإجمال انتاج دلالة مؤازرة للنص)) [١١] ، واغلب الظن ان المثاقفة النصية هي آلية مشتركة بين المبدع والمتلقي لا يمكن فصلها باي حال من الاحوال عن مؤثراتها الخارجية ، فتكون قادرة على تقديم التأويل والتفسير او هي المسوغ الذي يقدمه منتج النص للقارئ ليكون النص مقنعا مقبولا. [١٢]

وان كنا نؤمن ان النص هو ملتقى نصوص اخرى يحمل في طيات عتباته النصية مضمونها ودلالتها وظلالها عن طريق المثاقفة او الاستنبات او المهاجرة والاحالة او الانزياح فيستقي المبدع من السابقين منابع الجمال ، والفن ، والبناء الرفيع الذي يمد جذور نصه الجديد بماء الحياة الذي يسقيه فتورق أشجاره وتكون أكثر نضارة ، وأينع ثماراً بوصف ((النص ليس ذاتاً مستقلة او مادة موحدة ولكنه سلسلة من العلاقات مع نصوص اخرى ... ولهذا فإن النص يشبه في معطاه جيش خلاص ثقافي بمجموعات لا تحصى من الافكار والمعتقدات والارجاعات التي لا تتآلف ... وكل نص حتماً ،نص متداخل))[١٣] من نصوص اخرى او بقايا نصوص تخترق عالمه الجديد ، وتنفذ الى مناخاته الدلالية التي تستوعب البناء النصي من دون استبداد ، بل يشكل النص الغائب وثاقا دلاليا يتحرك في المتن الشعري بانسيابية وتدفق[١٤]

إنَّ مهمة البحث عن المثاقفة النصية / النص الغائب عملية شاقة تتبع لشبكة العمليات المعقدة التي تكمن وراء نسيج النص الذي يصبح القارئ فاعلا فيه عن طريق استثمار معارفه وتوقعاته والوقوف على الترابطات والاقتباسات والاشارات التي تقيم خارجه ، فلحظة التعرف بين القارئ وبين المقيمات خارج النص هي اللحظة الشعرية بصفتها التمدد الاوسع لنص القصيدة ، فلا وجود لكلمة عذراء فكل كلمة مستقرة في النص هي حبلى بتراكم ثقافي متعدد المصادر والمشارب . [١٥]

القرآنية النصية :

ويبدو للبحث ان مجسات امتداد المثاقفة النصية / النصوص الغائبة في شعر ابن اللبانة الداني متعددة الجوانب لعل النص الديني ، والمعطى الاسطوري ، والتاريخي ، والادبي ، والقيمي اهم ما يمثلها في متن البحث الإجرائي ، التي سعى المبدع الى اذابتها في نصه الجديد من اجل ان يمنحها اتساعا دلاليا وفنيا، وقد استقاها من مخزونه المعرفي والسوسيو ثقافي ، وان اعادة صياغة النصوص القديمة تعتمد كليا على قدرته وامكانياته في مزج هذه القراءات في عالم جديد يمتلك المبادرة على التثوير الجذري للنصوص ، فضلا عن التكثيف الدلالي والايجاز اللفظي الذي يختزله النص المستدعى وبثه في عملية انتاجية جديدة اسهمت بشكل اساس في بيان التجربة الابداعية بوصفه بؤرة متفجرة في المتن الشعري بعد تناسلها وتوالدها معه .

فابن اللبانة الداني يفزعه ما يراه من حال بني عباد بعد سقوط مملكتهم وانهيار سلطانهم عندما شاهد احد أبناء المعتمد ينفخ النار بدكان صائغ ، فأذكت تلك الحالة قلب الشاعر ، وأبكت عينيه ، وهيجت مشاعره إذ يقول : [١٦]

يا صائغاً كانت العليا تصاغ لـــــه حلياً وكان عليه الحلي منتظمـــا

للنفخ في الصور هول ما حكاه سوى هول رأيناك فيه تنفخ الفَحَمـــــا

مستوحياً من النصوص الدينية (القرآنية) التي تحملها ثقافته المعرفية (المثاقفة الداخلية) ما يعينه على تصوير ذلك الهول والفزع الذي أصابه عندما رأى تلك الحالة مضمنا نصه امشاجا للنصوص اخرى تفاعلت وتناسخت في توالد نصي جديد يتمثل في حضور قوله تعالى :**{ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ }** [١٧] مستعيراً من فيض النص القرآني الكريم دلالات الشدة والفزع ،والخوف ليوظفها في التعبير عن شكواه وألمه ، ويبدو هيمنة الدلالة المركزية للنص القرآني المحمول المعرفي في بنية المثاقفة النصية الداخلية ، وسياقها على بنية الخطاب الشعري الذي يوحي ببراعة الشاعر وتمكنه من فنه ، إذ استضاف ما يلائم مقصديته ، فأسعفته ثقافته في التعبير الشعري المجسد لهول الموقف والاحساس العميق بالألم والاسى الموجع ورسمه لوحة فنية ذات تأثر أوسع في ذهن المتلقي ، فبؤرة التعالق النصي التي ربطت بين النصين هي دلالة الفزع ، والشدة ، والحزن العميق. فالعلاقة التي جمعت بين النصين ((ليست علاقة نفي وتضاد بل علاقة تكامل وتنام)) . [١٨]

ولعل قصة النبي يوسف(عليه السلام) التي افرد لها القرآن الكريم سورة كاملة من أكثر القصص القرآنية شيوعاً في شعر الاندلسي ، شغلت مساحة ثقافية واسعة في وجدان الشاعر الاندلسي ، ومكامن إبداعه الفني تكشف ((عن أهمية هذه القصة وما تنطوي عليه من دلالات ... تتمثل في تضمنّها احداثاً ومواقف في غاية الإثارة ، وهذه الإثارة ناجمة عن كونها تتصل بأهم الدوافع لدى الإنسان وأشدّها إلحاحاً وفي مقدمتها الدافع الجنسي ... يلي ذلك ، دافع الحسد أو الغيرة .... دافع السيطرة أو التفوق ... و .. ثمة دوافع وحاجات وميولٌ تكشف القصة عنها))[١٩] فهي ((قصة إنسانية تلعب فيها العواطف البشرية الدور الاول ... ثم هي قصة رحبة واسعة تتعدد فيها الشخصيات وتتلون الاحداث)) .[٢٠]

ولعل اول هذه المشاهد القصصية استثماراً في نص ابن اللبانة الشعري المشهد الذي يصور الصراع القائم بين امرأة العزيز والنبي يوسف (عليه السلام) ومراودتها له عن نفسه ، وهو مشهد قصصي يجمع بين الرغبة الجنسية ، والحرص على اشباعها لحظة التعري الجسدي والنفسي بكل اندفاعاتها وحيوانيتها ، وبين انتصار العقل ، والفضيلة ، والعفاف. وقد بدا انتفاع الشاعر واضحاً لمعطيات ـ المثاقفة النصية ـ ثقافته القصصية مستعيراً من قصة يوسف المشهد القصصي القرآني الكريم المتمثل في مراودة امرأة العزيز ليوسف عن نفسه وطلبها الفعل [٢١] ليوظفه في مديح المعتمد بن عباد، إذ يقول[٢٢]:

ويوأك المجد الذي في جلالــه تبوأت من وادي المجرة منزلك

تراودك الدنيا الى ذات نفسها فلا دولة إلا تناديــك: هيت لكْ

فقد جسد الشاعر في بنية نصه الشعري المنتج الاداء القرآني في قوله تعالى : **{وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ}**[٢٣] قافزا بمضمون هذا المشهد القرآني من بعده الجنسي والاغرائي الى دلالات ومضامين تتمثل بقدرة الممدوح وامكانياته السلطوية عن طريق تشبيه الدنيا بـ(امرأة العزيز) جمالاً ، وحسناً وعشقاً ، وهياماً وقد سيطر عليها هوى المعتمد بن عباد وأضعفها ، وصولاً بها الى نهاية العشق ، وهو الاسفار في المراودة وطلب الفعل [٢٤] ، وتشبيه ممدوحه بالنبي يوسف (عليه السلام) الذي صوره المشهد القرآني وقد ((اوتي نبلاً وعفة جعلاه شخصية إنسانية لا تقاوم)) [٢٥] ولعل هذا القفز المضموني ـ الذي عمد إليه المبدع في المشهد القصصي قائما على التفاعل الثقافي النصي / المتعاليات النصية التي تتموضع في العطاء المعرفي المخزون في ذاكرة المبدع ـ هو الذي سعى الى تحقيق الدلالة المطلوبة التي يرمي إليها نص ـ ومن دون ذلك النقل السياقي للمضمون الديني يفقد النص قدرته الإبداعية والدلالية في ترشيح المعنى ، وبيان ابعاد الصورة المدحية .

على حين لو حصر المبدع مدلولات نصه في دائرة الشوق الجنسي لفقد كثيراً من إبداعه ، وجودته الفنية ، لان زليخة عندما أحست بالهزيمة ، واستعصام يوسف(عليه السلام) عن ارتكاب الذنب امتلأت حقداً ، وغيظاً لذلك ، فأضواء التصوير القرآني تسلطت على نفسية امرأة العزيز إذ تراود يوسف فيستعصم فتكيد له وتتهمه باطلاً وتشير الى عقابه انتقاماً لكبريائها [٢٦] فكان مصيره السجن ، وهذا ما تفعله الدنيا مع الممدوح في حاله استعصامه ، ورفضه اغراءاتها .ويبدو لنا ان المبدع منح النص الجديد بعدا اروتيكيا / ايدوسيا عندما ادخل نصه في علاقات ظاهرة قابلة للتأويل تموضعت حول الرغبة الجنسية العارمة ، والعابثة المصاحبة للانتشاء والمجون عن طريق السير الموازي للدلالات النص الغائب وتجسيدها في تجربة متوالدة تعبر عن مشاعره وأحاسيسه.

وهنا يمكنا القول ان المثاقفة النصية (التجليات المعرفية) شكلت بؤرة التعالق التعبيري في النص الشعري الجديد وجاءت متفاعلة مع الاداء الدلالي المستدعى على وفق الممارسة واسكتناه المعاني القديمة التي بدورها تخضع المتلقي الى ممارسة عملية التأويل في فك شفرات النص ، وعلاقتها بثقافته وقدراته وخبراته ، وهنا يتجلى دور عملية الحضور / الغياب في البحث عن فاعلية النصوص المكونة للنص الماثل ، وانتاج دلالته ومحاولة ارجاع الامشاج النصية الى اصولها

وادراك فاعليتها في تشكيل ابعاد تجربة المبدع التي ((تجعلنا نرى النص بناء لا يمكننا الانتقال بين فضاءاته المختلفة دون المرور من عتباته))[٢٧] ونعني هنا بالعتبات النصية كل معطيات المثاقفة النصية المعرفية الفردية ، وما ينتج عنها من انساق ثقافية ، وبذلك تخلص النص الغائب عن طريق عملية التشارك والتبادل من سياقه الاصلي ليصبح جزء اساسيا في البنية الحاضرة [٢٨]

فاستثماره لهذا الضرب الثقافي الذي تكتنزه ذاكرة المبدع الثقافية يشي بالدليل القاطع على مبدأ الانتفاع من النصوص الغائبة (الثقافة النصية) ، وتنافذها المحكوم بمبدأ الاختيار المقصود لمعطيات الملفوظات النصية، التي تتماثل ودواعي تجربته الشعورية ، وإيحاءاتها النفسية التي لفحها الرمز، والاشارة المنسجمة وتوالى احداث المشهد السردي الذي يكشف عن حاجته الماسة لعطاء الممدوح. واذا ما تنبه المتلقي الى تنشيط ذاكرة النص الجديد ليلقي نظرة خاطفة على ما يتناص معه مما يستثيره ويحركه ويبعثه من مرقده يجده يبعث امشاجا نصية منسجمة من الاشارات القرآنية الي تقيم نسبة عالية من التجانس لتؤلف بدورها القاع السحري للمنجز الجديد [٢٩] ، ولعل المثاقفة النصية التي عمد اليها المبدع جعلت من النص الشعري المنتج والمتعالق ثقافيا مع نصوص غائبة في الوعي الجمعي حكاية، أي رسالة تحكي مضمرات صيرورة الذات الشاعرة بعد ان اقتحمت النص المعطى ثقافيا ففككت علاقاته لتعيد صياغتها ، وتبني لها عالما جديدا على مستوى الاداء الشعري المجسد لقيمة الحضور والغياب [٣٠]

وكان النص القرآني الذي جسد طبيعة نار إبراهيم النبي (عليه السلام) وكيف صيرها الله سبحانه وتعالى بردا وسلاما ، من أكثر النصوص القرآنية التي انتفع منها شعراء الاندلس لا سيما في عصري الطوائف والمرابطين في مجال التوظيف والاستدعاء، والاستيعاب؛ ولعل ما ينطوي عليه هذا النص من دلالة ، وإيحاء وجمالية كانت وراء ذلك التوظيف وتلك الاستضافة في بناء النص الاندلسي ، فيستظهر ابن اللبانة الداني مشهداً قصصياً من مشاهد قصة النبي إبراهيم(عليه السلام) والقائه في النار الذي صوره قوله تعالى : **{قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ }** [٣١] ليتداخل معه تداخلاً يكاد يكون متماثلاً من حيث المضمون إذ يقول مخاطبا ناصر الدولة مودعا ومعاتبا : [٣٢]

لعلي اراح من الطالبيـــــن فاسكن للأمـــــن ظلا ظليلا

لقد اوقدوا لـــــي نيرانهـم فصيرني الله فيهـــا الخليلا

فقد هيأ المبدع عن طريق المشهد القصصي ، وأسلوبه البياني المتداخلين في بناء نصه الشعري ذهنية المتلقي ، لكشف الدلالة المضمونية التي يقصدها من مثل فشل كيد حساده ومناوئيه

، ونجاته من مؤامراتهم وأحقادهم . فالتواجد المعنوي للنص الشريف اضاف بعدا دلاليا على النص المنتج مع احتفاظه بأمشاجه التكوينية ، وشحنتها المعنوية التي تعتبر الاساس في استدعائه من مدونته الاصلية ليستقر في مدونة جديدة قادرة على السير في اتجاه موازي يحمل العطاء الدلالي المشع من وحدة النص القديم ؛ لان كل نص ادبي هو حالة انبثاق عما سبقه من نصوص ، فثمة نسب او قرابة لازمة مع النص وسواه ومع المخزون الثقافي والاجتماعي الذي يمثله النص او يدخل معه في علاقة تفاعل وامتصاص[٣٣] .

فالنصوص القرآنية القصصية التي تعج بها ثقافة الشاعر النصية وجمالية صياغتها الكريمة جسدت لنا أعلى ما يمكن تجسيده فما يتصل بعنصر المباغتة المصاحبة بالدهشة ، والاستغراب في بناء الحدث والموقف [٣٤] التي أعانت المبدع في بناء صورته الفنية ، وضمنت لها تأثيراً جمالياً أوسع في اثارة المتلقي عندما تحولت النواة القصصية ... الى قصة مشبعة عن طريق ادخال نصوص اخرى في نسيج النص الجديد تكمل المعنى وتزيد المختصر بيانا والغامض ايضاحا . [٣٥]

ونجد في بعض الاحايين هيمنة السبك اللفظي والمعنوي للنصوص الغائبة على النص الحاضر وسيطرتها التي تمارسها على المبدع بوصفها نسقا نصيا يرجع الشاعر الى السير في اطاره الدلالي والمعنوي الذي يحرك وعيه وخياله الابداعي في مثل قول ابن اللبانة : [٣٦]

قد كتب الشعر على خده او (كالذي مر على القرية)

فالنص الجديد قام بناؤه اللفظي والمعنوي على قوله تعالى : **{ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا }** . [٣٧]

لم يستطع النص المنتج التخلص من السياق الاصلي للنص الغائب ، وانما اصبح جزءا أساسيا في البنية الحاضرة التي تنفتح عن معنى اوسع مما جاء في البيت الشعري عن طريق الاشارة الى احداث تلك القصة القرآنية المختزنة في قوله : عز من قال ، فالبيت الشعري الجديد يحمل في اطاره التعبيري كل انساق النص القرآني التعبيرية ، والتفسيرية ، والدلالية بوصفها مهيمنا نصيا يشئ لمتلقيه بأبعاد التجربة الشعرية ويقيم علاقة حميمة توافر الحيوية والانتماء التي اتخذت من العطاء القرآني وسلطته المركزية محورا لتجسيد الاحداث واقناع المتلقي بأبعاد التجربة الشعرية ، والكشف عن انتماء النص الجديد الثقافي والمعرفي فيصبح النص المستنبت ((لمحة فنية تثير انفعالا ذاهلا في المتلقي وتجعله من تلقاء ثقافته يستفيد دلالة قصة معينة او يدرك ما وراء تعبير معين)) [٣٨] فتكثيف الدلالة المركزية للنص الجديد ، وتحديد بؤرتها الفاعلة ، والمنتجة

، وايضاح ثقلها المهيمن ، هو الذي يحدد اطار شعرية النص المنتج في ضوء المكونات الخطابية الراسبة في صلبه ، وبهذا توافر المثاقفة النصية معينا قابلا للاختيار والتعديل ، يولد في النص المنتج انساقا جمالية ، وفنية ، وتعبيرية تسفر عن معاني وايحاءات تتماز بالحركة والحيوية ، ولعلنا لا نبتعد عن الصواب كثيرا اذا قلنا ان النص الغائب(المثاقفة المعرفية) بأبعادها القائمة على الاخذ والعطاء ، وصفتها التشاركية استطاعت ان تخترق فعل الزمن وتستقل بوجوده مرة اخرى في النص المكتوب بعدما تسربت الى نسيجه البنائي ، واصبحت بنية قائمة داخل ذاته المعرفية .

ويستعير الشاعر ابن اللبانة الداني في تصوير حالة بني عباد ، حينما رأى احد أبناء المعتمد بن عباد وهو ينفخ النار بدكان صائغ، قول الرسول الكريم:(صلى الله عليه وأله وسلم) ((**ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ**)) [٣٩] ليعينه في بث شكواه وتصوير معاناه اثر ذلك إذ يقول : [٤٠]

بعد النعيم ذوى الريحان حين رأى ريحانك الغضّ يذوى بعد ما نعما

لم يرحم الدهر فضلاً أنت حامله من ليس يرحم ذاك الفضل لا رحما

كان من دواعي التجربة الشعورية ، والتدليل على واقعيتها، ان يلتمس الشاعر من النصوص الغائبة (ثقافته وما تكتنزه من ملفوظات نصية) ما يثبت حجته ، وصحة دعواه، وبيان ابعادها في خلجات نفسه الباكية ، فالنصوص الغائبة في ذاكرة المبدع منحت التجربة الشعورية توحيداً نفسياً بين معنى الحديث الشريف ومضامينه الإنسانية، وبين قصد الشاعر في بنية خطابه الشعري الجديد الذي تحرك وتفاعل ضمن أطار الثقافة الاسلامية وبعدها المعرفي. ولعلنا لا نجانب الصواب اذا قلنا ان المبدع يمتلك الوعي التام في نتاجية العملية التعبيرية / الابداعية وعلاقة النصوص المنتجة بالنصوص الغائبة (المثاقفة)، وتمام اتصالها بتجربته الشعورية التي تبدو لها النصوص الغائبة بمثابة الشاحن المتخفي وراء الاستار، الذي يمد النص المنتج بطاقة الايحاء الدلاليّ، ويوسع من مساحة التشفير في البناء النصي الجديد ، وتتسع مساحته التأويلة اكثر. وهنا تظهر فائدة الاسترفاد النصي للنصوص الغائبة واندماجها في البناء الجديد فتؤدي على مستوى البناء الشعري وعن طريق قيمتي الحضور والغياب النصي الى قيمة دلالية ذات فعالية شعرية تبدو انها منسجمة مع غيرها من عناصر الاداء النصي[٤١].

التعالق الميثولوجيّ:

ولعل الاساطير والمعتقدات من اهم الحقول المعرفية والنصوص الغائبة التي ارتبطت بالشعر ارتباطا وثيقا لما تمنحه للنصوص المنتجة من دلالات ضمنية يتسع معها الاطار التعبيريّ / الافهاميّ / الامتاعيّ / التأثيريّ عند الشعراء بوصف الخيال عاملا مشتركا بينهما .

ومن التراث الميثولوجي العربي القديم ما ارتبط ، بالشر (مثل أسطورة عطر منشم)، فقد قيل ان منشم عطارة تبيع العطر ، فكانوا إذا قصدوا حربا غمسوا أيديهم في طيبها وتحالفوا عليه بان يستميتوا في الحرب، فإذا دخلوا الحرب بطيب تلك المرأة يقول الناس قد دقوا بينهم عطر منشم، فأصبح رمزا من رموز الشر وصار مثلا للشر العظيم عند الناس[٤٢]

وقد التفت ابن اللبانة الداني الى هذا الرمز الأسطوري في ثقافته النصية مستمدا منه ما يعنيه في تصوير شجاعة ممدوحه (المعتمد بن عباد)، فعروس المعتمد بن عباد التي يزفها الى أعدائه في حومة الوغى قد خضبها عطر منشم واعتلاها، فالشاعر يشير الى أسطورة قديمة ويبعثها في نصه من جديد، ليمنحها حياة جديدة مرة أخرى، وبدت مهارة الشاعر في تحويل ما يحمله هذا المعتقد من معان، ودلالات، والافادة منها في بيان دلالات معنوية جديدة متعلقة بشجاعة الممدوح وبسالته في الحرب قائلًا[٤٣]:

إذا ضلّ أمـــــلاك الزمـان فانــه الى رشده أهــدى من الـيدِ للفمِ

يزف الى الأعداء من حومة الوغى عروس خمار عطرها عطر منشم

فوسائل تشكيل الاداء المعنوي التي استعان بها الشاعر لبيان طبيعة تجاربه الشعورية لا يمكن ان تحقق معناها الجمالي والفني من دون تعاضد وتنامي معطيات النصوص الاخرى القابعة في وعي المبدع، ومحاكاتها التي تفجر عن طريق ذلك الاستنبات ذخيرتها الدلالية ، والفنية ، والايقاعية وهي في الوقت نفسة تكشف عن امكانيات المبدع في تحريك الالفاظ في الاتجاه الشعري

ويطالعنا في نص ابن اللبانة الداني الجديد نصوص غائبة استدعاها من مخزونه الثقافي وتعالقه الاعتقادي / ملفوظاته النصية الا وهي ارتباط السحر بمدينة **(بابل)** لما لهذه المدينة من علاقة وثيقة بالسحر واعماله، ولعل الأسباب التي أدت الى اقتران مدينة **(بابل)** بالسحر، ما روي عن المرأة الحسناء التي أغرت الملكين **(هاروت و ماروت)**، وتعلمت منهما السحر الإلهي الذي ارتقت به الى السماء أو من جهة أخرى لارتباط الخمرة بالسحر فقد كانت عشتار الهه الخمرة عند البابليين[٤٤]. و اكبر الظن ان هذه العلاقة ما بين الخمرة والسحر، نابعة من ان كليهما يتكئ على الخيال و الوهم .

فالشاعر وظف تلك الفكرة الاسطورية حول مدينة بابل وارتباطها بالسحر إلا ان مصدر السحر عنده أجفان الحبيبة ، وليست مدينة (بابل) كما يتصور الآخرون قائلا: :[٤٥]

يا صاحب الحدق التي قد ضمنت من سحرها ما لم تضمّن بابل

وكتب ابن اللبانة الداني جوابا عن ابيات انفذها إليه المعتمد بن عباد ، بعد نكبته مستوحيا اسطورة عنقاء مغرب ـ الطائر الذي منحه العرب القدماء قدرات اسطورية خارقه ، فجعلوه طائرا معروف الاسم مجهول الجسم ، وقيل انه اسم يقع على الذي يسمع و لا يرى ـ في شكوى حال المعتمد بن عباد بعد نكبته موظفا دلالاتها في تشكيل صورة النص الجديد توظيفا جماليا تعتريه الدلالة الموحية المنبعثة عن النص الغائب قائلا: [٤٦]

بعثت بها يا واحد الدهر قطعة هـــي الماء إلا أنها تتلـهبُ

وجئت بها في الحسن ورقاء أيكة ولكنها في الدهر عنقاء مغربُ

فهذه الرواسب الاسطورية وبقاياها في اللاوعي الشعوري تشكل جانبا كبيرا من التفكير الانساني بصورة عامة ، وتفكير الشعراء بصورة خاصة .

فالأسطورة يبدو انها لم تكن عنده توظيفا شكليا بوصفها نوعا من النزق العقلي ، وانما منحت الخطاب الشعري ثراء ، ودلالة ، وايحاء لما للأسطورة من طاقة كبيرة من الاشعاع ، والايحاء الرمزي وتوسيع فضاءات المعنى ، فالنص الغائب تفاعل مع الانتاجية الجديدة ونقل انساقه البنائية الى فضاء النص المنتج وتناسل معه في عملية استزراع واستنبات دلالي جديد ، وهذه هي عملية الامتصاص الشعري لتلافيف النص السابق والتماهي في بناء نصي يعج بالعتبات النصية التي تختزل انساقها التكونية وحدة الافهام ، والامتاع معا ، وبهذا اثرى النص الغائب العمل الادبي واضفى عليه دما جديدا عمق مضامينه وفجر قدرته التأثيرية وعزز من رؤيته الانبعاثية ، وتفعيل المخيال الشعري ودوره في تحويل بعض المكونات الايديو ـ سوسولوجية الى عناصر ميثولوجية / معرفية/ ثقافية ترسخت تحت تأثير الزمن الاجتماعي في السياق المعرفي بوصفها عناصرا بنائية تم نقلها، او سحبها الى منظومة النص الجديد كي توضع في سياق تخاطب يقترب من الثقافي الايدلوجي، فتتم ادلجت المعرفي / الثقافي بما يتناسب وقوانين التعبير المقصود في المعطى الشعري الجديد [٤٧].

التفاعل التأريخيّ :

ويلتمس الشاعر ابن اللبانة الداني من ثقافته المعرفية التاريخية وتفاعلها مع مخياله الشعري - عندما ورد على المعتمد بن عباد بأغمات فسر المعتمد بوفوده - حادثة جذيمة الابرش والزباء وما فعله قصير بن سعد معهما ، فقد قيل ان الزباء ملكة الجزيرة قتلت جذيمة الابرش ثأرا لابيها ، فجدع قصير انفه وذهب إليها في دار ملكها يوهمها ان قومه جدعوا أنفه لان إليها ولاءه فصدقته الزباء ومنحته ثقتها ، فاحتال حتى أمكن قومه منها فقتلوها ثأرا لجذيمة ، فكان عمله هذا مثلا من أمثلة الوفاء .[٤٨] فلما أزمع ابن اللبانة على السفر استنفذ المعتمد وسعه ووجه إليه بعشرين مثقالا ، فامتنع ابن اللبانة من قبول ذلك ، وكتب إليه شعرا استوحى فيه حادث جذيمة الابرش وقصير بن سعد اللخمي ليستعير منها صورة الوفاء ودلالاته قائلا:[٤٩]

سقطت من الوفاء على خبير فذرني والذي لك في ضميري

إذا ما الشكر كان وان تناهى على نعمى فما فضل الشكور

جذيمةُ أنت والزبّاء خانت وما أنا من يقصّر عن قصير

أنا أدرى بفضلك منك أني لبست الظلّ منه في الحرور

فوفاء الشاعر لممدوحه مثل وفاء قصير لجذيمة واخلاصه له، وبهذا تكون الحادثة التاريخية (النص الغائب) قد شكلت للشاعر انفتاحا جديدا لانفتاح وامتداد قديم على وفق رؤيته، واستثماره للنصوص الغائبة المخزونة التي أسهمت في إغناء النص، وتفجير طاقته الدلالية، وتكثيف التجربة الشعورية ، وتوليد انسجام كبير بين السياقين عند المتلقي عن طريق اذابتها في النص الجديد ، فلا يمكن انتاج نص من لا شيء بوصف النص عالما مفتوحا على التحول ، والحركة ، والايحاء، فالنص يدخل في علاقات ظاهرة او خفية مع النصوص الاخرى بوصفه منطقة قابلة للحفر والتأويل ، وهذه العلاقات تساهم في ترحال للنصوص وهجرتها وتداخلها في فضاء نصي معين تتقاطع ملفوظاته اللسانية وتتنافى وتعمل على انتاج الدلالة والمعنى[٥٠]، من جديد مع ما يتلاءم وطبيعة التجربة المعبرة عن مشاعر المبدع بوصفها نتاجا جديدا مقتطعا من نصوص اخرى تشرب اسلوبها، فضلا عن ذلك نشاط فاعلية التأويل عند المتلقي بوصفه ذاتا فاعلة في النص الجديد تسعى الى كشف مضمراته، وهذه العملية التشاركية التي يقوم بها ليست مجرد عملية استهلاكية لقراءة النص، وانما يمكن توصيفها انها عملية تأليف جديد للنص واعادة صياغة انساقه البنائية ، وهذا يعني بطبيعة الحال ان النص لا يملك ابا شرعيا وحيدا ، وانما هو نتاج انساق تتداخل فيما بينها وتعدد حالات تناسلها وتوالدها ، تضم متتاليات وملفوظات عدة يتسع لها فضاء

النص ، فتصبح تلك المتعاليات النصية / النصوص المستدعاة خارج زمانها يتم اعادة توزيعها وتنوع دلالاتها لتحمل هوية النص المنتج في زمن جديد .

ويسترشف الشاعر ابن اللبانة الداني من النصوص الثقافية الغائبة استحواذ الأتراك وغيرهم من الأعاجم على خلافة بني العباس ، واقعة البرامكة [٥١] ذاتها ليستمد دلالاتهما المعنوية في تصوير حالة المعتمد بن عباد بعد ان نقل اسيرا، وفقد ملكه وانهارت دولته ، مستنبتا اياها عن طريق التفاعل الثقافي في بناء نصي جديد قائم على نصوص غائبه تتلاءم وطبيعة التجربة الشعورية الجديدة ، ويبدو لنا ان النص القديم منسوجا في بنية النص الجديد وهذا يؤكد اهمية التوالد النصي وتناسله القائم بين النصوص ، اذ يقول : [٥٢]

وأسوة لهم في غيرهم حسنت فما شماتة أعداء وحسّاد

ان يخلعوا فبنو العباس قد خلعوا وقد خلت قبل حمص أرض بغداد

نقول فيهم وهم أعلى برامكة فالحال ذا الحال إفساد كإفساد

كانت أسرتها من فضلها بهم مثل المنابر أعواداً بأعواد

واكبر الظن ان النص الغائب هو نص فوقي مكون رئيس للنص الجديد ، وهذا بطبيعة الحال يولد فهما ان النص الجديد هو نتاج لفعل ولعملية انتاج من جهة واساس لأفعال وعمليات تعمل داخل نظام التواصل والتفاعل من جهة اخرى ، وهذه العمليات التواصلية تقع في سياقات تداولية ومعرفية وسوسو ثقافية متعددة تحدد الممارسات النصية والوظيفة التواصلية المتعلقة بالبعد الاجتماعي وتحديد زاوية المبدع ووضعه وتشفيرته ضمن اطار الوظيفة التعبيرية للغة [٥٣] وهذا ما يؤيد تبعية النص الجديد وعدم استقلاليته ، وهذه التبعية النصية تثير عند المتلقي مجموعة الخبرات والثقافات التي ترسخت في ذاكرته ، فتقوم النصوص المنتجة بعملية محو حدود النصوص الغائبة واعادة تشكيها عن طريق تحرك وعي المبدع الى اختيار النصوص المناسبة ، ناسخا دلالتها ضمن الاطار التعبيري / المفاهيمي المجسد لأبعاد التجربة الشعرية معرضا تلك النصوص في بعض الاحايين الى عمليات تحويرية او توليدية واستبدالية على مستوى التركيب والدلالة ، ولعل هذا ما دفع لانسون الى القول: ان ((ثلاث ارباع المبدع مكوّن من ذاته)) [٥٤] ، فالعمل الادبي يدرك اطارة التأثيري والانفعالي وبعده التجسيدي والنفسي عن طريق علاقته بالأعمال الاخرى [٥٥] ، وهنا يمكن القول ان قيمة العمل النصي / الادبي وفنيته تنتج عن تعدد القيم النصية المتداخلة في نسيجه التركيبي على حد تعبير باختين .

التناظر الشعريّ :

الأدب مادة الحياة وفن من فنونها الجميلة ، شكل رافداً رئيساً وخصباً في تنمية الثقافة الادبية عند الشعراء ، لا سيما الشعر منه ، فهو ديوان العرب به عرفوا،وعن طريقه يمكن ان نلتمس كثيراً من ملامح حياتهم الاجتماعية ، والثقافية والفكرية ، والسياسية وهو بحق المعين الاساس للثقافة الادبية ، يمدها بماء التواصل الذي تحتاجه لانعاش تربتها ، فالتقط الشعراء معانيه ، والفاظه بوصفه نمطا ثقافيا في بناء نصوصهم الشعرية الجديدة وتشكيلها بما يتلاءم وبوحهم الوجداني، والشعر أوسع المجالات الإبداعية ، والفنية انتماء إلى الماضي ، ومحافظة على اصوله التي ينتمي إليها ؛ لانه يعبر عن الذات الإنسانية ، وابعاد تجربتها النفسية والشعورية ، والشاعر في كل ذلك انما يغذي عواطفه وعقله على مآثر الماضي [٥٦] المعرفية وهذه التغذية هي نتيجة توالد الثقافة وتناسلها البستمولوجي .

فيستدعي الشاعر ابن اللبانة الداني نصوصا غائبة ارتبطت ببعض الشخصيات التي نسحت حولها حكايات الحب والغرام وقصصه في تجربة شعرية شكل النص الغائب باعثا قوليا لها ، إذ يستعير دلالات الاعجاب ، والهيام ، والمحبة ، والود الذي جمع بين جميل وبثينة ليجعلها الرابط الذي يجمعه بممدوحه المعتمد بن عباد قائلا : [٥٧]

جمعت وشعري في بساطك مثل ما جمــعت بثينة في الهـــوى وجميل

ان عملية خلق النص الشعري هي بمثابة صراع محتدم بين اللاوعي الذي تتمركز بداخله الرؤى والذكريات والمعطيات المعرفية والفكرية المتراكمة ثقافيا وبين الوعي المنظم لهذه الكيانات الطبقية التي تتحرك نتيجة محفزات خارجية فتظهر على سطح الوجود بإعلان نفسها نصا جديدا يحمل معنى الحضور الفعلي المعبر عن طبيعة التجربة الجديدة [٥٨]

فالإبداع ليس تذكرا وانما يمكن توصيفه على انه حساسية خاصة للتعامل مع الذاكرة ومخزونها في ظل مناخ جديد ومعطيات تعبيرية / قولية جديدة ؛ لان الاشياء التي يلتقطها الشاعر تبقى معلقة الى ان تلتقي مع جميع العناصر التي يمكن ان تتفاعل وتتحد لتكون مركبا شعريا جديدا[٥٩].

إن الشعر الاندلسي من دون شك قد أرتبط بالمسار الرئيس لتقاليد الشعر العربي ارتباطاً وثيقاً وظهرت ملامح هذا الارتباط واضحة في جمالياته وبنائه النصي ، والتركيبي وفي نظرية الاساس ، ولم يتخط في حدوده الثقافية التقاليد المرسومة للشعر العربي والابتعاد عنها، إلا بقدر ما وافرت له بيئته الجديدة، وما تطلبته طبيعة تجارب مبدعيه الشعورية نفسها، وهو بذلك يعبر عن انتمائه

الجماعي والذاتيّ، ويطمح في تأكيد هويته الثقافية عبر استعماله اللغة على درجة عالية من الاداء في بناء النص الادبي، وفي التعبير عن التجربة الذاتية . وقد يتسامى النص الشعري الجديد في دلالته ،ولفظه، وموضوعه، وايقاعه مع النص المستدعى من ثقافة الشاعر وفاعلها مع تراثه الأدبيّ، ومن مثل قول ابن اللبانة الداني : [٦٠]

أعلل بالمنى قلباً شعـــــاعاً وهـــــل يتعلل القلب الشعــاع

وأترك جيرة جـــاروا وأشــدو أَضـــاعُوني وَأَيَّ فَتـــىً أَضاعُوا

الذي استحضر فيه قول العرجي : [٦١]

أَضاعُوني وَأَيَّ فَتـــىً أَضاعُوا لِيَـــومِ كَريهَةٍ وَسِـــدادِ ثَـغرِ

فالشاعر قد أقام نصه الجديد على تخوم الماضي الشعرية ، واستمد منها دلالاته في صوغه الشعري ، وتعالقه مع تجربته الجديدة . فالنص الجديد مؤتلف من الناحية الدلالية والتصويرية مع النص السابق (نص العرجى) . فضلا عن ذلك فقد تساوى النصان في البناء الموضوعي ، والوزني فكلاهما قد جعل الفخر الفردي مضماراً لموهبته، وحرص الشاعر اللاحق على توافر الايقاع التراثي في نصه الجديد متمثلا بالوافر من البحور الشعرية، وما انماز به من نغم وايقاع ، ويبدو ان هيمنة الوظيفة التملكية هي التي تحدد علاقة النص الجديد وشجرة نسبه الى النصوص الاخرى التي يتقاطع معا .

وفي بعض الاحايين يمثل خضوع الشاعر للمعاني والتراكيب والاخيلة المتولدة من وحدات تعبيرية تنتمي الى نصوص غائبة وسيطرتها على خياله الفني تعاقا ثقافيا ومعرفيا نصيا مقيدا بطبيعة المثاقفة ودلالاتها القائمة على الاخذ والعطاء ، فيغدو النص المنتج تنزيلا لذلك النص التراثي الذي يشكل البنية الرحمية التي انبثق عنها ، فيتضح ان النص الغائب والتنبيه المحصور بين قوسين قد وظف دالا اشهاريا يكتنز دلالات التهيئة والاعلان عن الخارج الغائب وعن الداخل المستتر بتقنيات التخفي الشعري فلولا هذا الاعلان لتعددت التأويلات والتفسيرات واتسعت دائرة الغمض ومساحته التشفيرية [٦٢] وذلك من مثل قول ابن اللبانة بعد خلع المعتمد ونفيه : [٦٣]

بكى آل عباد ولا كمحــمد اولاده صوب الغمامة اذ همى

حبيب الى قلبي حبيب لقوله (عسى وطن يدنو بهم ولعلما)

فقد شكل قول : ابي تمام [٦٤]

عَسَى وَطَنٌ يَدْنُو بهِمْ ولَعَلَّما وأنْ تعتــبَ الأيامُ فيهمْ فربَّما

بؤرة النص الجديد وجاء متعالقا مع الاداء الدلالي للنص المستدعى على وفق فعل الممارسة والاستكناه الواعي لمعاني النص القديم بلفظها ومعناها ، وعن طريق هذه البؤرة التعالقية يمكن الولوج الى عالم المبدع ومشاركته ابعاد تجربته الشعرية وفضاءاتها المتشابكة لاننا ((نرى النص بناء لا يمكننا الانتقال بين فضاءاته المختلفة دون المرور من عتباته)) [٦٥]

وهنا تبدأ عملية مهادنة النص المستدعى من غياب الماضي واسقاط جميع مفاهيمه ومعطياته الدلالية وتفجيرها في اطار البوح الشعري المجسد للتجربة الوجدانية الجديدة التي وافرت دواعي القصدية في تسرب النص الغائب الى المنجز الشعري الجديد ، وهنا يبدو ان النصوص المستنبتة في التركيب الحاضر اصبحت ادوات اساسية للإنتاج النصي وتفاعله وتنامي الوعي الجمالي عند المتلقي عن طريق المقاربة الافهامية بين امشاج النصوص وفاعليتها في الامتصاص الشعري وما ادته من وظائف دلالية جسرت العلاقة بينهما واظهرت وظائفها الفنية والتداولية المعبرة عن دواعي استزرع النص الغائب في عملية الفهم والاستيعاب بوصفه متعاليا نصيا ادخل النص الجديد في علاقات ظاهرية مع النصوص الاخرى .[٦٦]

الإدراك المعرفيّ :

والمثل عبارة عن جمل وجيزة ذات مفهوم عميق تدل على نتيجة إثر تجربة واقعية ، او هو قول محكي سائر يقصد منه تشبيه حال الذي حكى بحال الذي قيل لأجله [٦٧] انماز بإيجاز اللفظ، واصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكناية فليس في كلام العرب اوجز منه، ولا أشد اختصارًا، فهو نهاية البلاغة، يدعونا إلى الافادة من سابق الاحداث، والاعتبار بسالف التجارب[٦٨]، فالأمثال مصابيح الاقوال.[٦٩] وتناقلها في الوسط الاجتماعي بوصفها ((صورة حية لمشهد واقعي او متخيل، مرسومة بكلمات معبرة موجزة يؤتى بها غالباً لتقريب ما يضرب له من طريق الاستعارة او الكناية او التشبيه))[٧٠]

ونظراً لما تتمتع به الامثال من شعبية بين الناس لجمعها بين الفكرة الواضحة والاسلوب البلاغي، الموجز ، والتكيف الدلالي اللطيف المعبر على نحو ادبي وثقافي يؤسس لواقع فني وجمالي ، إنماز بالتوسيع لمعنى ، وبراعة التصوير ، فكان لها ((موقع في الاسماع وتأثر في القلوب لا يكاد الكلام المرسل يبلغ مبلغها ولا يؤثر تأثيرها)) [٧١]

وقد حمل شعر ابن اللبانة الداني العديد من الامثال، او ان العديد من الامثال كانت عبارة عن جزء من ابياته الشعرية ، او جملة منها مما جعل المثل نصا فوقيا في عملية المثاقفة النصية بوصفه النقطة المشعة في النص الجديد، يعبر عن ثقافة الفرد ومدى اطلاعه وحسن تعبيره وجودة انتفاعه من معطياته الفكرية والاجتماعية والثقافية في الانتاجية الشعرية [٧٢]. فيلتمس الشاعر دلالة المثل العربي **((عَنْدْ الصَّباح يحمدُ القوم سُّرى))**[٧٣] الذي يضرب للرجل يتحمل المشقة رجاء الراحة فيما بعد[٧٤]، وايحاءاته بوصفه نصا غائبا في ماضي ذاكرته المعرفية ليستنبته في وصف لوعته واشتياقه واظهار حبه وولائه لأمراء بني عباد وتصوير مشاعره تجاه زوال ملكهم مستفيدا من التكثيف الدلالي الذي يحمله النص الغائب ومحولا اللاشعري الى شعريّ، إذ يقول[٧٥]:

افكر في عصر مضى لك مشرقا فيرجع ضوء الصبح عندي مظلما

صباحهم كنا به نحــمد السرى فلما عدمناهم سرينا على عمـــى

فاستنبات الشاعر للنص الفوقي/ الغائب في البناء الجديد ونقله الى سياقات تعبيرية بوصفة بؤرة التلاقح والتعالق بين النصوص استنباتا فنياً ينسجم وابعاد تجربته الذاتية التي يروم التعبير عنها ، وهذا يعني ان ((الاشتراك في العناصر ليس معناه الاتحاد التام في الصورة الكلية ، فكل شاعر له بناؤه اللغوي الذي يميز شعره)) [٧٦]

ويبدو استثمار دلالة المثل(النص الفوقي) ومعانيه في النص الجديد استثمارا قصديا تعضيديا محكوما بمبدأ اختيار الشاعر ما يتلاءم وموقفه الشعوري، الذي لا يكاد يخلو في جانب من جوانبه في تجسيد وجدانه وما يعتلج قلبه المكلوم من حزن وحسرة واستخلاص العبرة . وهنا تظهر براعة الشاعر وقدرته في استثمار معطيات النصوص الغائبة / ثقافته المعرفية التي تعج بالملفوظات النصية وتشكيل صورته الفنية تشكيلاً ايحائياً يحمل في طيات لغته الشاعرة معاني مكثفة تتلاءم وقصيدة نصه ، وتقيم علاقة تواصلية بينه ، وبين المتلقي، وتقرب ابعاد التجربة ومضامينها إلى مداركه الذهنية.

فالمثل بوصفه نصا غائبا اسهم في تشكيل الصورة الفنية واعاد نتاجها في بنية النص الجديد فتجلت ملامحه على مرآة النص المنتج ولغته الشاعرة، ومده بما يحتاجه من قوة في الدلالة تهدي القارئ إلى سبر اغوار النص المنتج وتزيد من قدرة جهازه المفاهيمي ،فضلا عن كشفه الحالة النفسية للمبدع والاطلاع على ابعاد تجربته الشعورية. فبدا النص الغائب وكأنه بؤرة نصية هيمنت على عملية الفهم والاستيعاب وقد ارتكز عليها النص الشعري المنتج ومهدت له الدخول في علاقة تفاعلية مع الملفوظات الاخرى ، فجاء تناسله وتناسخه ملائماً مع توجيهه الدلالي الوجهة المقصودة

، ومنح النص الغائب فاعلية الاستمرار في نتاج نصوص جديدة ازال الرق عنها وهذا يدل على براعة الشاعر وسعة ثقافته واطلاعه ، وحسن تصرفه بمعطياتها المعرفية

ومن مثله قوله كذلك زارعا المثل العربيّ: (يؤتى الحذر من مأمنه)[٧٧].

الق السلاح وخل المشرفي فقد اصبحت في لهوات الضيغم العادي

من يؤت من مأمن لم يجد حذر وقاتل نفســـــه ما ان لـه راد

ضرب هذا المثل ...في الشخص الذي يكون واثقاً أنه في مأمن من الخطر فيقال له أحذر فقد يأتي الخطر ... من نفس المكان أو الأشخاص الذين تثق أنت فيهم .

فالنص الغائب اصبح ثيمة اساسية انطلق منها النص الجديد الذي تربطه وشائج قوية فنية ودلالية معه بوصفه نصا سلطويا مارس هويته واثره على الانتاجية النصية الجديدة فمنحها افاقا تتفتح عنها امكانيات الشعرية ، وهذا يعني بطبيعة الحال ان الشاعر / المبدع لا يمكن له ان ينطلق من العدم / الفراغ في بناء نصه الادبي وانما يرتبط بتعالق النصوص وانفتاحها على قراءات متعددة تتجلى دلالاتها في البناء النصي الجديد بهوية جديدة لم تطمس معالم النص الغائب ، فيصبح النص المستدعى باعثا لفعالية التوليد والتناسل وتعدد الدلالات [٧٨] وبهذا يوفر النص القديم على الدوام نصا اخر وهكذا دواليك حتى نهاية النصوص في عملية تداخل وتشابك وتفاعل من دون قتل النص الغائب ، فيغدو النص المتناص خلاصة لعدد من النصوص التي امحت الحدود بينها [٧٩].

الخاتمة :

١. المثاقفة مفهوم واسع متشعب الدلالة لا يمكن تحديد معناه المصطلحي الدقيق وابعاده الإفهامية تحديدا كليا مطلقا ، ويبدو ان ذلك نابع من طبيعة تعريف الثقافة نفسها بصورة عامة واضطراب جذرها اللغوي القائم على الاختلاف المعرفي واللغوي والدلالي وتباين وجهات النظر بين الدارسين والباحثين حول ذلك ولكن من بعض محمولات الدلالية لجذر الثقافة اللغوي (ثقف)، وتطابقه مع معنى الأخذ والظفر والإدراك والحذق والفهم والتعلم الذي يوحي بمعنى المثاقفة من الناحية اللغوية والمعرفية وتطابق هذا الايحاء الدلالي مع المعنى الغربي للثقافة (Culture) الدال على الاستزراع او الاستنبات وتنمية القدرات العقلية .
٢. ان المثاقفة هي عبارة عن استزراع او استنبات نصوص ومعارف مكتسبة من قبل الانسان /عن طريق الفهم والتعلم والادراك والظفر والاخذ ، قد ادرك معطياتها المعنوية والدلالية في بنائه النصي المنتج الذي يحمل جينات تلك النصوص المكتسبة ويتناسل معها في عملية

اخصاب شرعي لتتوالد عن طريق هذا التفاعل الثقافي نصوص جديدة تتلائم وطبيعة التجربة الشعورية التي استدعتها .

٣. النص مدونة كلامية يحدث في زمان ومكان معينين ليس منبثقا من العدم او نبتا شيطانيا وانما هو متولد من احداث تتناسل مع احداث اخرى.

٤. ان منظور العلائق النصية تستحضر اعادة المعاني وتشكيلها على وفق خط دلالي جديد

٥. تكتسب مداخل النص اهميتها في ايضاح المنجز الابداعي على مستوى الدلالة والصياغة وقراءة وحداته الفنية والجمالية عن طريق توسيعها فضاءات المعنى وتعدد ووظائفها .

٦. المبدع في عملية المثاقفة النصية / الداخلية والخارجية يدرك جيدا عملية الاحالة والاستدعاء والاستزراع للنص الغائب ـ الذي توافره المثاقفة النصية ـ بوعي اهتدائه الى النص المتخيل والكامن في ذاكرته الثقافية عند ممارسته عملية الانزياح الثقافي والمعرفي وتحويره دلالة النصوص الغائبة في احايين مغايرة لتركيبها في الوحدات النصية الجديد او قيامه تام القصدية بالاقتراب من تلك النصوص بالقدر الذي يشعر فيه مناسبا للعملية الابداعية .

٧. ان مجسات امتداد المثاقفة النصية / النصوص الغائبة في شعر ابن اللبانة الداني متعددة الجوانب لعل النص الديني والمعطى الاسطوري والتاريخي والادبي والقيمي ، فالمثاقفة النصية (التجليات المعرفية) شكلت بؤرة التعالق التعبيري في النص ابن اللبانة الشعري وجاءت متفاعلة مع الاداء الدلالي المستدعى.

٨. نشاط فاعلية التأويل عند المتلقي بوصفه ذاتا فاعلة في النص الجديد تسعى الى كشف مضمراته ، وهذه العملية التشاركية التي يقوم بها ليست مجرد عملية استهلاكية لقراءة النص وانما يمكن توصيفها انها عملية تأليف جديد للنص واعادة صياغة انساقه البنائية.

الهوامش:

١) لسان العرب مادة (ثقف).
٢) The New Encyclopedia Britannica Micropdia, vol\P 780 –784
٣) ينظر : المثاقفة عبد الصبور واليوت دراسة عبر حضارية ، الدكتور جمال نجيب التلاوي: ٧.
٤) ينظر : المثاقفة والمصطلح النقدي العربي : د. ابراهيم انيس الكاسح مقالة منشورة في شبكة الالوكة بتاريخ ١٩ / ٥/ ٢٠١٤.
٥) ينظر : النص الغائب تجليات التناص في الشعر العربي : محمد عزام : ١٥.
٦) ينظر : دلائليات الشعرية : ٧٥، والنص الغائب في القصيدة العربية الحديثة : ١٤٣.
٧) مفهوم النص ومعايير النصية القرآنية : ١٧٦ وينظر : من الاثر الادبي الى النص :١١٤ ،
٨) واللسانيات و الدلالة :١٢.
٩) النص الغائب في القصيدة العربية الحديثة : ٦١.
١٠) علم النص جوليا كرستيفيا :٢١.
١١) التناص في الشعر الحديث : ٧.
١٢) القول الشعري ، رجاء عيد :.٢٧٧
١٣) ينظر : التناص في الشعر الحديث : ٧ / ٨ .
١٤) الخطيئة والتكفير : ٣٢١.
١٥) ينظر : المصدر نفسه : ٣٢١.
١٦) ينظر : المقارنة والتناص : محسن جاسم الموسوي (بحث) : ٣٦. وينظر: تجليات التناص في شعر عفيف الدين التلمساني : عبد الحميد جريوي (رسالة ماجستير): ٢٣/ ٢٤ .
١٧) الديوان :٨٦.
١٨) سورة النمل : ٨٧.
١٩) جدلية الخفاء والتجلي : ٢٣٣.
٢٠) قصص القران الكريم جماليا ودلاليا : ١/ ٢٦٩ ـ ٢٧٠.
٢١) الفن القصصي في القران الكريم :الفن القصصي في القران الكريم :٣٤.
٢٢) ينظر: المرجعيات الثقافية في الشعر الاندلسي عصري الطوائف والمرابطين : ٤٤.
٢٣) الديوان : ٧٤.
٢٤) سورة يوسف :٢٣.
٢٥) ينظر: القصص في القرآن.
٢٦) انبياء الله : ١٢٥.
٢٧) سيكولوجية القصة في القران : ٣٠٤.
٢٨) عتبات جرار جنيت من النص الى المتناص : ١٥.
٢٩) التناص القرآني في شعر امل دنقل : ٣٩.
٣٠) ينظر : شفرات النص : د. صلاح فضل: ٤٢.

٣١) ينظر: تحليل الخطاب الشعري: إستراتيجية التناص محمد مفتاح: ١٤٩. وتشريح النص مقاربة تشريحية للنصوص شعرية معاصرة :١١٨.

٣٢) سورة الانبياء : ٦٩.

٣٣) الديوان: ٨٠.

٣٤) ينظر: ترويض النص ، حاتم صكر : ١٨٤ ، والتناص في الشعر الحديث : ١٩.

٣٥) ينظر : الاسلام والفن : ١٠٦ /١٠٧.

٣٦) ينظر: وتوالد النصوص واشباع الدلالة : ٥٢ نقلا عن النص الغائب في القصيدة العربية الحديثة : ١٤٤.

٣٧) الديوان : ١٠٤.

٣٨) سورة البقرة : ٢٥٩.

٣٩) متى وكيف يقتبس الشاعر من القران الكريم ، مصطفى رجب (بحث): ٥٦ ، نقلا عن فاعلية النص الغائب في الخطاب الشعري عن نور الدين درويش:٣.

٤٠) سنن الترمذي : ٢١٧/٣.

٤١) الديوان :٨٧.

٤٢) ينظر :البنيات الاسلوبية في الشعر العربي الحديث : ٢١٥.

٤٣) ينظر : ثمار القلوب في المضاف والمنسوب :١/ ٣٠٩ وينظر: مجمع الامثال : ١/ ٣٨١.

٤٤) الديوان: ٩٧.

٤٥) ينظر : الاساطير العربية والخرافات : ١٧ وينظر : الاسطورة في الشعر العربي قبل الاسلام : ١٨٧.

٤٦) الديوان : ٨١.

٤٧) المصدر نفسه :١٦.

٤٨) ينظر : زمن النص : ٢٠ النهاية في غريب الحديث : ٥/ ٢٨٣ و تاريخ الفكر الديني: ٤٨٠ ـ ٤٨١ و البيان والتبين ١/ ٢٨٤ و عقائد ما بعد الموت في حضارة بلاد الرافدين القديمة ١١٢.

٤٩) ينظر : العقد الفريد :١٠٤/٣ ،والكامل في التاريخ :١٩٧/١ ، وتاريخ العرب القديم وعصر الرسول:١٣٥-١٤١-١٧٥-١٧٦.

٥٠) المعجب في تلخيص أخبار المغرب: ٢٢٠ لم نجد على الابيات في ديوان الشاعر ولعلها فاتت د . محمد مجيد السعيد ، او سقطت سهوًا في أثناء جمعه الديوان.

٥١) Gerard Genette . palimpsests)lalitteraure an second degree ed.du. seuil. Paris 8/ 7 p.p. نقلا عن عتبات جيرار جنيت ٢٧/ ٢٨.

٥٢) ينظر: تفاصيل الحادثة : في تاريخ الامم والملوك ، و ٦/ ٤٩٠- ٤٩٢، والعقد الفريد: ٣٨،٣٧،٣٦/٥ ، والكامل في التاريخ : ١٧٥/٦، وتاريخ ابن خلدون :٣ / ٢٢٣.

٥٣) الديوان : ٤١.

٥٤) ينظر : النص الغائب تجليات التناص في الشعر العربي: ١٦.

٥٥) منهج البحث في تاريخ الادب : لانسون: ٤٠٠ .

٥٦) ينظر : النص الغائب تجليات التناص في الشعر العربي :٥١.

٥٧) ينظر : اثر التراث في الشعر العراقي الحديث : ٢٩ ، المرجعيات الثقافية الموروثة في الشعر الاندلسي : والشعر والتجربة : ١٣ .

٥٨) الديوان : ٨٥.

٥٩) ينظر : المرجعيات الثقافية في الشعر الاندلسي عصري الطوائف والمرابطين: ٣٧، وطيف المنطقة المقدسة (حفريات ما بعد الحداثة) : ٦٩ ـ ٧٠.

٦٠) ينظر : تأويل الاسلوب قراءة حديثة في النقد القديم :مصطفى السعدني : ٢٢٤ـ ٢٢٥.

٦١) ديوانه : ٦٢.

٦٢) ينظر :النص الغائب في القصيدة العربية الحديثة : ١٤٦-١٤٧.

٦٣) ديوانه : ٨٨.

٦٤) ديوانه : ١١٥/٢.

٦٥) عتبات النص : ١٥.

٦٦) المتعاليات النصية : جيرار جنيت : ٢٦

٦٧) ينظر: دراسات في الادب الجاهلي:١١٣، والتلقي والسياقات الثقافية: ١٣٩، والامثال في القرآن الكريم: ٤٥ .

٦٨) ينظر : المثل السائر : ٢٣/١ ، ونهاية الارب : ٣/٢ ، والمزهر في علوم اللغة ونواعها : ١/ ٣٨٦.

٦٩) ينظر: البصائر والذخائر : ١/ ١٩٢٩.

٧٠) الصورة الفنية في المثل القرآني : ٦٠.

٧١) دراسات في المثل العربي المقارن : ١٨.

٧٢) ينظر : الحكاية التراثية تنوع الافكار ووحدة التأثير : ١٧٣/١٧٢.

٧٣) مجمع الامثال : ٣/٢.

٧٤) المصدر نفسه : ٣/٢.

٧٥) الديوان : ٨٨.

٧٦) شعر ابن اللبانة الداني (دراسة وصفية تحليلية) رسالة ماجستير : ٢١٥.

٧٧) ديوانه : ٤٠.

٧٨) ينظر : النص ممارسته وتجلياته : منذر العياشي (بحث) مجلة : ٥٥ .

٧٩) ينظر : التناصية والاجناس في النص الشعري : خليل الموسى (بحث) :٨٤ .

Textual Culturing in Ibn Al-Labana Al-Dany's Poetry (527 B.C -1113A.D)

Asst.Prof. Hussein Mageed Rustam Al-Husoona
Thi Qar University- College of Education for Human Sciences

Abstract:

Acculturation concept widely forked significance, cannot determine the meaning terminological exact dimensions Alavhammeh specifically totally entertained , and it seems that this stems from the nature of the same culture definition in general , and the disorder linguistic root based on the difference cognitive , and linguistic and semantic , and divergence of views among scholars , researchers and literary critics about it, but from some Mahmullac Tags for root linguistic culture (Educate) conforms to the meaning of give-and- nail , and perception , and the Wiz , and understanding , and learning, which suggests the sense of acculturation of linguistic and cognitive point of view, and match this to guess semantic with the Western sense of the culture (Culture) evidencing the culture or culture , and the development of mental abilities based on what came Encyclopedia of British knowledge

Text Blog verbal happen in time and place certain goal to communicate and Interestingness impact and transfer the experiences of others and Mkamenhm emotional can be configured Bamolq and cloning closed by lock called biblical iconography Her beginning and the end, and generative because it is not pop out of nowhere or Nabta diabolical but it is a-generated events that breed with other events .Any text that is born through conversion Semantic any.

Conversion guide one to several signs and vice versa, which is linked to the productive capacity of the text Vigdo so the scene of Toldat of images and different patterns of significance, is born president has, and the march Altdalal. is defined by the nature of its relations with the virtual and hidden with other texts that are involved in creating the text as ((integrated organization drafting a complex tangle of installation it is a network of overlapping diets and levels of editorial and systemic involves numbering glitter ... and realize the multiplicity of the same meaning)).